موحشة غبرا مدلهمة ظلما لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من
سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى الجنة فيدوم نعيمها او نار لا ينفك
عذابها ومنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شمروا فان الامر
جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا
اثقالكم فان وراكم عقبة كؤود لا يقطعها الا المخفون ايها الناس
ان بين يدي الساعة امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا صعبا تتملك
فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة فيضطهد الآمرون بالمعروف ويضام
الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ
والجاوا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضرا
تفضوا الى النعيم الدائم اه ومن الوصايا النافعة التي تحط عنك
الخطايا وتمنحك جزيل جميل العطايا وتتحفك بجميل الهدايا
وتصيرك بحصن بارفع المزايا وتهديك مزوى الخبايا مطالعتك
باب الوصايا مع العمل بما فيه من المواعظ الكريمة السجايا واهد
منشئه وافر الاثنية ووافي التحايا ولقد قلت في مدحه مرتجلا

اقول لمن يروم النصح مني ... وان اهديه مزوي الخبايا
وصايا الاكبر يها تمسك ... فما بعد الوصايا من هدايا

وقلت فيه ايضا

كتاب الوصايا من يعانيه يتدرك ... علوما لقد وافت شرابا ومنهلا
ويحظى بانس الانس في خلوة الرضا ... ويبقى رحيقا في المحبة مزهلا
ومن لم يمارس درسه متخلقا ... بما فيه يمضي العمر منه سبهللا

ولقد حبب لي ان اسرد هنا عقيدة الشيخ التي ذكرها اول فتوحاته
ليرد الواقف عليها الى التاويل كلما اشكل عليه من كلماته فانا اذا علمنا
منه [illegible] حسن العقيدة وجب علينا ان نحمل جميع اقواله على المحامل
السديدة وما عجزنا تاويله قلنا انه مما يكون مدسوسا على الشيخ
كالقول بايمان فرعون فان الشعراني رضي الله عنه نص انه مدسوس عليه

واذا قلنا

واذا قلنا بصحة نسبته اليه فنحمله على ان ذلك بحث منه لا اعتقادا
اذ قد مثل في فتوحاته به عند ذكر المخلدين في النار وقد يكون اراد
بايمان فرعون ايمان النفس لانها في اصطلاحهم يقال لها فرعون
وقد انشد الشيخ رضي الله عنه في ذلك

وبيت قلبي قطبي وقالبي لبناني ... سري خضري وعينه عرفاني
هاروني عقلي وكليمي روحي ... فرعوني نفسي والهوى هاماني

ووجه شبهها به ادعاها الالهية وقد قال بعض الاشياخ كل النفوس
دعوى الالوهية مركوز فيها ولكن لم يظهر هذه الدعوى في الظاهر
الا على لسان فرعون وبتقدير صحة اسناده له فقد سبق الشيخ الى
القول بايمانه بعض علما المالكية فان قلت وكيف مشى اكثر شراح
الفصوص على القول بايمانه قلنا حملا منهم لكلام الشيخ على ظاهره
دون تاويل لبنا الشيخ الكتاب على كشفه وعيانه ومنهم من اول ذلك
وحمله على البحث لا الاعتقاد وهو الاولى بمقام فرد الافراد وختم الشيخ
عبارته فيها بقوله وامره الى الله يشير الى عدم القطع فيزيل الاشتباه
ومما استدل الشيخ على قبول ايمانه من طريق البحث بقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقال فان الله لا يرجو ما لا يقع فان قلت
يمكن ان يتذكر ويخشى ولا يؤمن قلنا لكن هل يسمى غير المؤمن بالخاشي
المتذكر مع قول الله انما يخشى الله وانما يتذكر فتدبر وقد ايد كلام الشيخ
الجلال الدواني رحمه الله تعالى وان رد عليه الشيخ علي القاري في رسالة
فر العون عن مدعي ايمان فرعون ودليل الشيخ في هذه المسئلة بعد
صحة نسبتها له وبعض اجتهاد دينه الكشف والعيان المويد بالقوي
او الضعيف من البرهان فالذي ينبغي لكل منصف ذي اذعان
ان يتبع ما عليه الجمهور من الاعيان فان يد الله مع الجماعة ولا تجتمع الامة
على ضلالة اكراما لامامها الذي جاها بالرسالة واللازم على كل معتقد
او منتقد ان يتبع السواد الاعظم ولا يقلد الشيخ في مثل هذه المسئلة.

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)